ISSN: 1112-9336 | مجلة آفاق علمية
رقم العدد التسلسلي 15 | مجلد: 10 عدد: 01 السنة 2018

الاستشراق وصراع القراءات: إدوارد سعيد والماركسيون العرب

Orientalism and conflict readings - Edward Said and the Arabs Marxists

أ. نورالدين جويني
المدرسة العليا للأساتذة –بوزريعة–
Nourddinedj66@gmail.com

تاريخ الوصول 2017/10/26 – تاريخ المراجعة 2018/02/26

مُلخص البحث

أثارت الآراء التي رددها إدوارد سعيد في كتابه "الاستشراق" حول علاقة كارل ماركس بالاستشراق، الكثير من ردود الفعل سواء في الثقافة الغربية أو العربية. جاءت الردود خصوصا ممن كانوا يعتنقون الماركسية، كصادق جلال العظم في مقالته الموسومة **بالاستشراق و الاستشراق معكوسا.** إضافة إلى مهدي عامل الذي خصص كتابا كاملا ناقش فيه منظور إدوارد سعيد لكارل ماركس تحت عنوان هل القلب للشرق والعقل للغرب – **ماركس في استشراق إدوارد سعيد.** فهل كانت هذه القراءات قراءات انطباعية ناتجة عن فكر تعصبي أيديولوجي للطريقة التي تعامل بها إدوارد سعيد مع فكرة كارل ماركس حول بريطانيا، أم كانت قراءة موضوعية منصفة؟

كلمات مفتاحية: الاستشراق، كارل ماركس، قراءات، ايديولوجيا، انطباعية.

Abstract:

The views articulated by Edward Said in his book *"Orientalism"* on Karl Marx's relationship with Orientalism aroused a lot of feedback in either Western or Arab culture, especially amongst those who have embraced Marxism. For instance, Sadek Djalal Eladam in his article entitled *"Orientalism and Orientalism reversed"*

; and Mahdi Amel, who dedicated a whole book to the discussion of Edward Said’s views about Karl Marx under the title : *“Is the heart for the East and the mind for the West : Marx in Edward said Orientalism”*. The question is: were these interpretations impressionistic resulting from a fanatical and ideological thought that clung to the method Edward Said used in dealing with Karl Marx's idea about Britain, or they were just fair and objective interpretations?
Keywords: Orientalism, Karl Marx, readings, ideology, impressionism

مقدمة:

يعد إدوارد سعيد من القلائل الذين شكلت كتاباتهم هاجسا معرفيا لدى القارئ، نظرا لأسلوبه الخاص، فقد اعتبرت كتبه تمهيدا لكثير من النظريات وعلى رأسها النقد الثقافي والنظرية ما بعد الكولونيالية، صاحب الاستشراق وأستاذ جامعة هارفارد أحدث بلبلة عند إصدار كتابه **الاستشراق – المفاهيم الغربية للشرق –** خاصة في الثقافة الغربية وذلك لكشفه الغطاء عما يتخفى تحت ثوب الثقافة لتحقيق مطامع سياسية، فقد نظر إلى الاستشراق نظرة مغايرة تماما وذلك برؤية ثقافية سياسية من خلال الاعتماد على أفكار ومنهجيات ما بعد الحداثة، فهو كما نظر إليه الكثير من النقاد خليط من فوكو(من خلال مفهوم الخطاب) وغرامشي (من خلال مفهوم المثقف العضوي وتفريقه بين المجتمع السياسي والمدني)....، إنه النيوفوكو والنيوغرامشي...، ومن هنا يصعب الامساك بدلالة اسمها ادوارد سعيد، خاصة خارج المكون الثقافي الغربي.

فهو ذلك السؤال الذي له أجوبة متعددة، أو ذلك الفلوت الذي يصعب تحديده، إلا أن هذا الناقد لم يُعطى حقه في الثقافة العربية وذلك لأسباب من بينها وصف الإنتاج الفكري والإبداعي للعرب المقيمين في الغرب بالانتماء الغربي، ومع ذلك يبقى هذا القول محض كلام إذا خصصنا الحديث عن إدوارد سعيد، فمن منا من ينكر عروبة ادوارد سعيد وفلسطينيته؟ ومن منا من استطاع أن يتحدث عن الشرق في الغرب بلغته؟ فإدوارد سعيد هو ذلك الجريء الذي استطاع كشف التواطؤ بين الرواية

الجديدة والامبريالية الأمريكية (تقنية التمثيل la représentions) في كتابه الذي تلا الاستشراق وكان بمثابة إجابة عن أسئلة طرحها هذا الأخير وهو **الثقافة والإمبريالية.**

ويعتبر كمال أبو ديب أول مترجم لكتاب الاستشراق لادوارد سعيد، وقد أثارت هذه الترجمة الكثير من التحفظات، وذلك لكونها كما يقول النقاد خلخلت المحتوى الفكري /الروحي للنسخة الأصلية، خاصة أن أمثال كتاب كإدوارد سعيد يمتازون بأسلوب خاص، وهذا الأسلوب كما يبين محمد عناني في الترجمة الثانية لكتاب الاستشراق يمثل صعوبة خاصة للقارئ حتى في البلدان الناطقة بالإنجليزية،وقد اصطدم كتاب الاستشراق بمجموعة من الردود بعضها كما قال ادوارد في تذييله للطبعة التي نشرت سنة 1995،كان متوقعا خاصة من برنارد لويس وغيره من المستشرقين، والبعض الآخر أساء الفهم خاصة أولئك المتحزبين للنظرية الماركسية وعلى رأسهم مهدي عامل وصادق جلال العظم، ومع ذلك ودائما حسب رأي الكاتب كان تلقي كتاب الاستشراق معظمه ايجابيا خاصة في بلدان العالم الثالث، بل تجاوز ذلك إلى تأسيس نظرية، كانت نتائجها ظهور ما يسمى بدراسات التابع مع جوها وجياتري سبيفاك.

كل هذا خلق في ذهننا الكثير من التساؤلات والإشكالات من بينها :

هل يمكن قراءة إدوارد سعيد خارج النسق الثقافي الأوروبي؟ وإذا حدث هذا كيف قُرأ إدوارد سعيد في النقد العربي المعاصر؟ وماهي مختلف الردود التي صاحبت كتاب الاستشراق في الفكر العربي خاصة من قيل المتعصبين للنظرية الماركسية؟

أولا- الإسلام ونظرة الآخر من منظور إدوارد سعيد:

قبل الحديث عن إدوارد سعيد وكتابه الاستشراق، لابد أولا أن نتطرق إلى موضوع تميز فيه إدوارد سعيد بل خصص له كتابا كاملا وهو **تغطية الإسلام**، وهو الإسلام ونظرة الآخر في هذا السياق، والأكيد وهذا ما يجمع عليه مختلف الدارسين أن صورة الإسلام في شتى مكوناته الثقافية والاجتماعية والسياسية و المعاملاتية ......، هي صورة أذاعها أهل العلم سواء من قبل المستشرقين أو من هو مسؤول

عن صناعة القرار من أهل السياسة والفكر ورجال الأعمال، وما يهمنا هنا هي تلك الصورة المشوهة التي صنعها المستشرق في ذهن الغربي عن الإسلام، فالأساس العام « للفكر الاستشراقي يرتكز إلى جغرافية خيالية ليس لها جذور على أرض الواقع، إلا أنها ثنائية خطيرة تقسم العالم إلى شطرين غير متساويين،أكبرهما وهو الشطر المختلف يدعى الشرق، ويدعى الآخر الغرب، وهو الشطر الذي يسميه الأمريكيون عالمنا.» [1]ومن هنا فهذا التفكير المختزل في أسسه يتجاوز فكرة التساوي بين الطرفين، ويصنع لنفسه صومعة ترى الآخر بمنظار نفسها، وتعتبره الجزء المتخلف في هذا العالم.

ولطالما ظل الغرب دائما يعتقد أن الإسلام هو أكبر خطر يهدد وجوده بل سيادته على العالم، باعتباره أولا وقبل كل شيء جزء من الشرق بل محركه الأساسي خاصة في الشرق الأوسط، وثانيا المنافس الأقوى والرهيب للديانة المسيحية حتى في أوج قوة أوروبا بعد عصر الظلمات، وبالتالي فقد كان « قدر الإسلام الخاص أن ينظر إليه في المقام الأول كأنه كتلة صلدة واحدة لا تمايز فيها أو تعدد، ثم أن ينظر إليه بنوع متميز جدا من العداء والخوف (الاسلامفوبيا).»[2]

ولكن على الرغم من ذلك، وحتى لا نصدر أحكام انطباعية، أو كما قيل نعطي لكل ذي حق حقه كان المستشرقون نصفهم، أو على الأقل بعضهم منصفا ونزيها« في خدمته للعلم والانسانية، وفيهم المغرض الكذوب الذي لا نصيب له من الصدق والنزاهة والاخلاص للعلم، وفيهم أيضا من جمع بين الحالتين، فكان في بعض من آثاره مفيدا ومنصفا، وفي بعض آخر متطاولا مسيئا مجانبا للصواب.»[3]

كل ما قيل دفعنا إلى طرح مجموعة من الأسئلة، ستكون بمثابة استفهام لكل من يحاول أن يدرس هذه الظاهرة خاصة في جانبها الثقافي، مفادها ماهي الأسباب التي أدت لبزوغ هذه الظاهرة، وماهي الأهداف التي ترمي إليها؟ ولماذا كان الشرق ولايزال بمثابة موضوع يدرسه الأوربي باعتباره كيانا ثابتا؟

ليس من السهل علينا خاصة في هذه الصفحات الإحاطة بمدرسة اسمها الاستشراق، كوننا نعلم جيدا أن هذه الأخيرة هي صراع بين حضارتين، لكل منها سياقها التاريخي

والثقافي والسياسي.... الخاص الذي يميزها عن الأخرى، وإذا أردنا تعريف الاستشراق في أبسط صوره قلنا هي تلك الدراسات التي قام بها الغربيون من أجل الإحاطة بجوهر اسمه الشرق بمختلف جوانبه العلمية والجغرافية والتاريخية والأدبية واللغوية، ويذهب أحمد حسن الزيات في تعريفه للاستشراق بقوله:« يراد بالاستشراق اليوم دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأممه ولغاته وآدابه وعلومه وعاداته ومعتقداته وأساطيره، ولكنه في العصور الوسيطية كان يقصد به دراسة العبرية لصلتها بالدين، ودراسة العربية لصلتها بالعلم، إذ بينما كان الشرق من أدناه إلى أقصاه مغمور بما تشعه منابر بغداد والقاهرة من أضواء المدينة والعلم، كان الغرب من بحره إلى محيطه يعمه في غياهب من الجهل الكثيف والبربرية الجموح.»[4] فمن خلال هذا التعريف يكتشف القارئ أن الاستشراق في رحلته المفهومية مر بمجموعة من التغيرات إلى أن وصل إلى أوج قوته في عصر سيطرة أروبا، خاصة أثناء الحرب العالمية الأولى والثانية، فقد« نهض تاريخ الازدهار الحقيقي للدراسات الشرقية في قطاعي العالم العربي والشرق الأقصى، على عصر التمركز الاستعماري عامة، وعلى السيطرة الأوربية على القارات المنسية في أواسط القرن التاسع عشر ميلادي، ثم في ثلثه على وجه الخصوص.»[5]

ومن هنا كان الاهتمام بالشرق في القرن التاسع عشر من قبل الباحثين والدارسين له صبغته الخاصة، كونه على حد قول ادوارد سعيد أصبح مكتبة ذات أبعاد هائلة« ولدينا مؤشران ممتازان، لانتصار هذه النزعة الانتقائية الجديدة، أحدهما هو الوصف الموسوعي للاستشراق في الفترة من 1765إلى 1850تقريبا، وهو الذي قدمه ريمون شواب في كتابه النهضة الشرقية، وإلى جانب هذا انتشر الولع بالفنون والآداب الآسيوية، وخصوصا فنون الشرق الأقصى انتشار الوباء الذي أصاب جميع الشعراء وكتاب المقالات والفلاسفة في تلك الفترة.»[6] إذن من هذه الزاوية وكخاتمة لعلاقة الاستشراق بالإسلام، ينبغي النظر إلى الاستشراق المهتم بالإسلام على أنه ميدان واسع اهتم بفروع المعرفة الاسلامية من مختلف جوانبه بطبيعة الحال بدأ من القرآن الكريم الذي كثرت ترجماته بمختلف اللغات، بل إن البعض ترجم القرآن انطلاقا من

ترجمة، والأخطر من هذا أن بعض المستشرقين اتخذوا هذه الترجمات المليئة بالأخطاء مرجعا يعود إليها الأوربي كلما أراد فهم القرآن، ولم يقتصر اهتمام المستشرق في دراسته للإسلام على القرآن الكريم فقط بل تجاوز ذلك إلى مجالات أخرى كترجمة أشعار العرب والمعاجم العربية، ويصادفنا في هذا المجال الايطالي كارلو ألفونسو نالينو، والألماني أوجست فيشر .

إن المتمعن في المسألة الاستشراقية، ومن وجهة نظر معرفية لا يشك لحظة أن الاستشراق كان له دور عظيم في تثبيت أقدام أروبا على الساحة الشرقية، فقد اتخذته الامبراطورية الفرنسية والبريطانية وبعدهما الولايات المتحدة الأمريكية، سلاحا سياسيا فعالا من أجل حماية نفوذهم، وقد تطلب هذا« معرفة نقاط الضعف لاستغلالها، كما احتاج كذلك إلى طبقة عميلة من أبناء البلاد المستعرة تخدمه وتؤازره، وهنا يبرز مرة أخرى دور الاستشراق، ليقوم كهنته بدراسة مستفيضة عن البلدان الاسلامية وتقديم النصائح المناسبة لأرباب الاستعمار، والتي تكفل لهم قهر المسلمين وإذلالهم، واستمرار السيطرة عليهم.»[7] ومن هنا يصبح الاستشراق أداة معرفية غرضها الأول فرض السيطرة والتسلط على الآخر.

وهذا الاستنتاج هو النتيجة التي وصل إليها إدوارد سعيد أثناء تطرقه لتعريف الاستشراق، في كتابه الذي نشر سنة 1978 في الولايات المتحدة الأمريكية، وتعتبر هذه الدراسة أول دراسة – إذا استثنينا قبلها دراسة أنور عبد المالك – خاضت في مجال ما بعد الاستشراق كمفهوم، فقد استطاع ادوارد سعيد مدعوما بمعرفته الواسعة التي اكتسبها من خلال الاحتكاك بتيارات ما بعد الحداثة، خاصة أبرز روادها ومنظريها ميشال فوكو، أن يقدم لنا استيعابا منهجيا محكما لما يسمى بظاهرة الاستشراق، مؤكدا على سمتين أساسيتين« أولهما أن الشرق الموجود ضمن هذا الخطاب ليس إلا تمثيلا يقدمه الفكر الغربي عن الشرق، بعيد كل البعد عن الواقع الفعلي؛ وثانيهما أن هذا الخطاب، رغم أصوله التاريخية، قد أنتج في ظل السيطرة الاستعمارية للغرب على الشرق ويهدف في نفس الوقت إلى ترسيخها وإعادة إنتاجها.»[8]

وقبل أن نغوص في الآراء التي قيلت في هذا الكتاب، سنحاول أولا أن نقدم قراءة تلخص مجموعة الأفكار التي حاول إدوارد سعيد صياغتها حول ما سماه بالخطاب الاستشراقي، وتجدر الاشارة والقول هنا لباقر بري أنه من الصعب ضغط الكتاب وتلخيصه في عدة صفحات، فهو« كتاب يعالج أمورا صعبة بأسلوب مكثف لغة وتركيبا ومجازا واستشهادا، وهو على امتداد صفحاته محشو بالأفكار والتحليلات المثيرة للتأمل والتفكير، وبالنصوص والأدلة الحاسمة التي ساقها ادوارد سعيد للبرهنة بشكل قاطع على تحديداته النهائية لمؤسسة الاستشراق.»[9]

ثانيا- قراءة في كتاب "الاستشراق":

ينطلق إدوارد سعيد في كتابه من مقدمة يطرح فيها مجموعة من المفاهيم المتعلقة بالشرق، والمستشرق، والاستشراق، فالشرق بالنسبة لإدوارد سعيد ليس ذلك الشرق المجاور لأروبا« بل إنه أعظم وأغنى المستعمرات الأوربية، ومنافسها الثقافي وهو يمثل صورة من أعمق صور الآخر وأكثرها تواترا لدى الأوربيين.»[10] ويشير الكاتب بعدها إلى أن مصطلح الاستشراق لم يخرج منذ بداياته على دلالات ثلاث، فقد ارتبط في البداية بالدلالة الجامعية حيث كان« المستشرق هو كل من يعمل بالتدريس أو الكتابة أو إجراء البحوث في موضوعات خاصة بالشرق.»[11] ثم تطور بعدها ليصبح« أسلوب تفكير يقوم على التمييز الوجودي والمعرفي بين ما يسمى بالشرق، وبين ما يسمى في بعض الأحيان بالغرب، وهكذا فإن عددا بالغ الكثرة من الكُتاب من بينهم شعراء وروائيين وفلاسفة، وأصحاب نظريات سياسية واقتصاديون قد قبلوا التمييز الأساسي بين الشرق والغرب باعتباره نقطة انطلاق لوضع نظريات مفصلة.»[12] لنصل في الأخير إلى التعريف الذي وصفه إدوارد سعيد بأنه مبحث بالغ الانتظام، كونه ساعد الثقافة الأوربية على تدبير أمور الشرق؛ بل ابتداعه والسيطرة عليه، فهو يستند في تعريفه« إلى عناصر تاريخية ومادية أكثر مما يستند له المعنيان الآخران، أي بمعنى آخر هو المؤسسة الجماعية للتعامل مع الشرق، أو بصفة أخرى أسلوبا غربيا للهيمنة على الشرق وإعادة بنائه، والتسلط عليه.»[13] وبعد هذا الانتهاء من التعريفات الخاصة بالاستشراق، يذهب بنا ادوارد سعيد للحديث عن

الوجود الجغرافي والثقافي لكل من الشرق والغرب، رافضا كل الرفض هذا التقسيم الخاطئ، فالشرق « شأنه في هذا شأن الغرب نفسه يمثل فكرة لها تاريخ وتقاليد فكرية، وصور بلاغية، ومفردات جعلتها واقعا له حضوره الخاص في الغرب وأمام الغرب»[14]، فهذا التقسيم (شرق /غرب) غير المبرر على حد تعبير الكاتب ليس نتاجا للخيال فقط، وإنما هو « صورة تجسدت عن طريق ثنائية السيطرة /الخضوع فالعلاقة بين الشرق والغرب علاقة قوة وسيطرة ودرجات متفاوتة من الهيمنة.»[15]

هذه الهيمنة التي جسدها فلوبير في رواياته من خلال اخضاع الشرقي لتلك الصورة الجديدة التي رسمتها مخيلة فلوبير، وتجسدت بعد ذلك في الخطاب السياسي لجيمس بلفور واللورد كرومر اللذين شغلا مناصب ذات نفوذ في الامبراطورية البريطانية، واستطاعوا بخبرتهما أن يتحدثا باسم العالم المتحضر وباسم الغرب« فاللغة التي يستخدمها كرومر وبلفور تصور الشرقي في صورة شيء يصدر الحكم عليه(كما يحدث في المحكمة)، أو شيء يدرسه المرء ويصفه (كما هو الحال في المقرر الدراسي) أو شيء يؤدبه المرء (كما يحدث في المدرسة أو السجن).»[16]

وبالتالي فالاستشراق في نظر ادوارد سعيد لم يعد عبارة عن مؤسسة ترتبط بأروبا في عصرها البرجوازي، بل تجاوز ذلك إلى أن أصبح عبارة عن استراتجية« تكمن في كونه دليلا على السيطرة الأوربية الأمريكية على الشرق، أكثر من كونه خطابا صادقا حول الشرق، فقد أنشأه من أنشأه واستثمر فيه من استثمر فيه ....إلى حد اعتبار الاستشراق مذهبا معرفيا عن الشرق، بل وتحوله إلى مصدر حقيقي للإنتاج والكسب، إلى تكاثر الأقوال والأفكار التي تتسرب من الاستشراق إلى الثقافة عامة.»[17] فمنذ بدايات القرن الثامن العشر، وكتجسيد لما قاله ادوارد سعيد، كانت نظرة الأوربي للثقافة الشرقية وخاصة الاسلامية منها تتسم « بالجهل، وإن كان مركبا من عناصر عديدة، فلقد كانت تتجمع حول فكرة الشرق دائما فيما يبدو بعض المعاني التي تتداعى إلى الذهن حين يذكر الشرق، دون أن تبلغ حد الجهل تماما أو حد العلم تماما.»[18]

فقد أصبح الشرق منذ أواخر القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر عبارة عن مكتبة أو أرشيف يعود إليه القارئ كلما أراد دراسة الشرق ومعرفته، ويضرب لنا إدوارد سعيد مثالا على هذا التجسيد بالمكتبة التي وضعها بارتيميلي دربيليو بعنوان **(بيبليوتاك أوريانتاليزم)** bibliothèque orientalisme، وقدم لها المترجم المعروف أنطوان جولان الذي قام بترجمة كتاب ألف ليلة وليلة، وفي نظرنا نحن هذه الترجمة ماهي في الأخير إلا سعي من قبل جولان على إثبات تلك الصفات التي ارتبطت بالشرقي (شهواني، لا عقلاني، شاذ، بليد ......)، نظرا لما تحتويه تلك القصص من أمور غير أخلاقية تخرج عن ما أتى به الدين الاسلامي الحنيف.

فالذي يفعله المستشرق هو السعي لتأكيد صورة الشرقي في ذهن الغربي ظنا منه أنه يفعل هذا على حد تعبير إدوارد سعيد من أجل نفسه ومن أجل ثقافته بل وفي بعض الأحيان من أجل المستشرق أيضا، وهذا ما تجلى في خطاب بلفور أثناء ممارسة الحكم الاستعماري على بلاد الشرق بقوله« لسنا في مصر من أجل المصريين فقط، وإن كنا هناك من أجلهم، فنحن هناك أيضا من أجل أوروبا كلها.»[19] وهو عينه ما فعله دربيليو فقد كان« ينحصر في تمثيل الشرق تمثيلا أشد اكتمالا ووضوحا، والمادة التي كانت مجموعة فضفاضة من الحقائق المكتسبة بصورة عشوائية عن التاريخ المنسوب بغموض إلى بلدان الشام، والصور الشعرية في الكتاب المقدس، والثقافة الاسلامية، وأسماء الأماكن وما إلى ذلك بسبيل قد تحولت لديه إلى بانوراما شرقية عقلانية مرتبة من الألف إلى الباء.»[20]

وبعدها يذهب بنا إدوارد سعيد، وذلك إثباتا أن مقولة الاستشراق هي صورة منتظمة بدأت منذ العصر اليوناني مع إلياذة هوميروس وعابدات باخوس ليوربيدس، والتي كان الشرق والشرقي عموما عبارة عن مقولات يتم مناقشتها داخل عالم نصي، إلا أنها مع عصر النهضة والذي اعتبره ادوارد عصر زحف الغرب نحو الشرق أصبحت هذه المقولات تتجسد على أرض الواقع، من خلال مجموعة من المشاريع أبرزها مشروع نابليون للاستيلاء على مصر، فقد كانت « استعداداته التحضيرية تتسم بضخامة لا تبارى ودقة لا تجارى، ومع ذلك فإن هذه الاستعدادات كانت قائمة

على تدريس مخطوط بعناية أو قل إنها كانت قائمة على نصوص معينة....، فنابليون كان يعتبر مصر مشروعا اكتسب طابع الحقيقة الواقعة في ذهنه، ثم في استعداداته لفتحها فيما بعد من خلال خبرات تنتمي إلى مجال الأفكار والأساطير المأخوذة من النصوص، لا من الواقع التجريبي.»[21]

وفي الفصل الثاني من الكتاب بدأ إدوارد سعيد بالحديث عما أسماه بالاستشراق الحديث، والذي تميز عن الاستشراق في ثوبه السابق ببروز مجموعة من العناصر(التوسع، المجابهة التاريخية، التلبس المتعاطف، التنميط)، ساهمت في تحول الاستشراق وتحريره من سلطة التقصي الديني وتسليمه إلى مستشرقين حولوه إلى فرع من فروع المعرفة مرتبط بالمعتقدات الدينية العلمانية، فقد تحول المستشرق إلى كاهن يرى الشرق مذهبه الديني، ويعتبر طلابه وتلاميذه رعايا لكنيسته، ومن بين هؤلاء المستشرقين سلفستر دو ساسي وارنست رينان، هذا الأخير شغل منصب المستشرق في وزارة الخارجية الفرنسية، وأُسندت له مهمة تدريس اللغة العربية في (الكوليج دي فرانس)، وقد ارتبط اسم دو ساسي بالاستشراق الحديث نظر لما قدمه من اجتهادات في ميدان فقه اللغة، فهو يعتبر –على حد قول إدوارد سعيد– أول مستشرق« وضع فعليا أمام العاملين بهذه المهنة مجموعة نصوص كاملة منتظمة، ومذهبا تعليميا عمليا، وتقاليد بحثية، كما أنشأ رابطة مهمة بين البحوث الشرقية والسياسات العامة.»[22]

أما ارنست رينان فقد ارتبطت جهوده بما يلائم فقه اللغة وهو باختصار على حد تعبير الكاتب« يمثل نمط من أنماط العمل الثقافي والفكري، أو أسلوبا لإصدار الأقوال الاستشراقية في إطار ما قد يطلق عليه ميشال فوكو، أرشيف عصره.»[23]

وبعد جملة من التحليلات ينتقل بنا إدوارد سعيد وهو ما يهمنا في هذه الدراسة إلى الحديث عن كارل ماركس، فقد أدرج الكاتب كارل ماركس ضمن المستشرقين الذين كان لهم دور في صنع التفاوت بين الشرق والغرب، وتتجلى هذه الأقوال عندما بدأ ماركس بوضع تحليلات حول الحكم الاستعماري البريطاني على مصر فقد« كان

يعود في كل مقال يكتبه إلى القول، باقتناع متزايد، بأن بريطانيا حتى في تدميرها لآسيا، كانت تتيح لها القيام بثورة اجتماعية حقيقية.»[24]

ومن بين هذه المقولات التي يستشهد بها إدوارد سعيد لتدعيم كلامه، وسنضطر هنا لنقل هذه المقولة، يقول كارل ماركس: « إن على انجلترا أن تفي بمهمة ذات شقين، الشق الأول يدمر والثاني يعبد التوليد والاحياء، فالأول يعني إبادة المجتمع الآسيوي، والثاني يعني إرساء الأسس المادية لمجتمع غربي في آسيا.»[25] ويرى إدوارد سعيد هنا أن **الأرشيف الاستشراقي** –وهو مفهوم طوره إدوارد سعيد–، الموجود في ذهن كارل ماركس طغى على المواقف الانسانية التي تثير تعاطف ماركس«...فالذهن المفرد (وهو في هذه الحالة ذهن ماركس) قد استطاع العثور على طابع فردي في آسيا، لكن الذهن المفرد لا يلبث أن يتخلى عن هذا الموقف حين يواجه الرقيب الأشد جبروتا والمتمثل في المفردات التي يجد نفسه مرغما على استعمالها ....، فهم شرقيون ومن ثم لابد أن يعاملوا بطرائق أخرى غير الطرائق التي استعملتها لتوك...، وهكذا فإن دفقة العاطفة تختفي حين تصطدم بالتعريفات التي لا تتزعزع والتي بناها العلم الاستشراقي التي تدعمه الآداب الخاصة بالشرق (مثل الديوان الذي كتبه جوته).»[26] وهنا تكمن قوة الخطاب الاستشراقي الذي استطاع أن يتغلل في اللاوعي الجمعي للأمة الغربية، ولم يستطع حتى كارل ماركس التخلص من سلطته المعرفية.

ثالثا– إدوارد سعيد والقراءات الماركسية لكتاب "الاستشراق":

أثارت هذه الإشارات العديد من ردود الفعل سواء في الثقافة الغربية أو العربية، خصوصا ممن كانوا يعتنقون الماركسية، كصادق جلال العظم في مقالته الموسومة بـ: "**الاستشراق والاستشراق معكوسا**"، ومهدي عامل الذي خصص كتابا كاملا ناقش فيه منظور إدوارد سعيد لكارل ماركس تحت عنوان "**هل القلب للشرق والعقل للغرب –ماركس في استشراق إدوارد سعيد–**"، كما لا ننسى الدراسة التي خصصها هادي العلوي بعنوان "**الاستشراق عاريا**"، والتي تعتبر في نظر النقاد أقل

استهجانا من الدراستين السابقتين، نظرا لما تحتويه هذه الدراسة لنقد الترجمة التي قام بها كمال أبو ديب لهذا الكتاب.

فعلى الرغم من اعتراف هادي العلوي بأن ترجمة كمال أبو ديب هي ترجمة ممتازة وجريئة، لكن مغالاة المترجم وأنانيته في استخدام مفردات من صنعه على الرغم من أنها موجودة ولها ما يقابلها في الثقافة العربية مثل سني بدل أرثوذوكسي، فقه لغة بدل فيلولوجي« وهي ترجمة دقيقة ولكنها تثير اشكالات في النسبة، فهو يقول مثلا الاستبناء فقه اللغوي ، ويقول فقهاء لغويين، فيخلط الأمر عن القارئ الذي يعرف من الفقه معناه المألوف.»[27] وهو تشويه جعل القارئ ينفر من هذه الترجمة لا لسبب سوى لغموض مصطلحاتها.

كما التمس الناقد بعض الأخطاء اللغوية التي وقع فيها كمال أبو ديب أثناء ترجمته، ومن بين هذه الأخطاء« جمع على المذكر السالم أنسابا مجموعة في الأصل فقال: الاغريقيون، بدل الاغريق، والهندوسيون بدل الهندوس، وقال أيضا إما جديدة كلية، أو معروفة كلية، ولم أفهم إن كان يقصد جديدة ومعروفة كليا، أم أن كلية صفة لها، وقال وزن قوة القوى الأجنبية. لماذا هذا الشح في المفردات؟ كان بوسعه أن يقول وزن قدرة القوى الأجنبية أو وزن بأس القوى الأجنبية...»[28] وهذه الأخطاء الفادحة من قبل المترجم أدخلت كتاب الاستشراق في خانة الكتب التي يصعب على القارئ فهمها .

لكن من جهة أخرى وكعودة لما قلناه سابقا يرى هادي العلوي أن إدوارد سعيد وقع في العمومية المضخمة حين سحب تقريراته الحصيفة عن الاستشراق على الفيلسوف كارل ماركس – فهذا الأخير على حد تعبير العلوي –« يتكلم بلسان البروليتاريا العالمية، نازعا من قاموسه اللغوي مفرداته الغربية لحساب منطق عالمي شامل...، وهو بتمثله لمنطق البروليتاريا العالمية لم يعد قادرا على التكلم بلسان أوربي. ويصعب علينا في الواقع أن نعثر على مكانة مصممة للغرب كمفهوم مركز ذاتي في كتابات ماركس.»[29] أي أن إدوارد سعيد تسرع في حكمه هذا وكان قاسيا في حق الأب الثوري للطبقات البروليتارية.

ومن خارج الثقافة العربية ناقش إعجاز أحمد في كتابه **الاستشراق وما بعده – إدوارد سعيد من منظور النقد الماركسي**– تلك الآراء التي جسدها كارل ماركس في كتاباته حول مجتمعات الشرق والتي سببت إحراجا – بتعبير سالم يافوت – إيديولوجيا، باعتبارها من وجهة نظر إدوارد سعيد تبريرا لفكرة الوجود الاستعماري في الأراضي المحتلة.

هذه المسألة المعقدة والمنهجية التي تناول بها إدوارد سعيد هذا الطرح السجالي، اعتبره إعجاز أحمد « موقف مرجعي ونافذ في آن معا...، بل هو إجراء شائع كما رأينا في حالة أسخيلوس ودانتي، فهو ينتزع مقطعا معينا من سياقه، ويقحمه في الأرشيف الاستشراقي دافعا إياه في اتجاهات مختلفة، بل ومتناقضة.»[30] وهذه الأخيرة هي استراتيجية عُرف بها إدوارد سعيد في جل كتاباته الثقافية.

ومن هنا فإن الخطاب الماركسي على عكس ما يزعم إدوارد سعيد، خطاب ذو صبغة إنسانية، وما طرحه ماركس هو مجرد تخمين، لا تنظير لما هو محتمل من عواقب ترتبط بالكولونيالية البريطانية« ففكرة أن تلعب الكولونيالية دورا تقدميا معينا هي فكرة ترتبط في عقل ماركس بفكرة الدور التقدمي الذي يمكن أن تلعبه الرأسمالية ذاتها، بالمقارنة مع ما سبقها، سواء داخل أروبا أو خارجها.» [31]وبطبيعة الحال هذه النمطية الجاهزة في حق كارل ماركس لا تدع مجال للشك في ذهن إعجاز أحمد سوى أن مؤسسا البيان الشيوعي، في بعض من أراءهم يصابون بوهم الذات والمركز، تلك المركزية التي تختزل الفكر البشري كاملا داخل قوقعة أوربا ولا تترك مجالا لأي فكر آخر، فحديث ماركس وانجلز عن الركود الاجتماعي* نابع من تلك المقولات التي ميزت فكر هيجل عندما تحدث عن التاريخ وخاصة التاريخ الشرقي، ووصفه بأنه لا تاريخي لكن على الرغم من هذه الأخطاء، يرى إعجاز أحمد أن ماركس و انجلز« لم يصورا مقاومة الكولونيالية على أنها تسير في الوجهة الخطأ؛ فهما يحتفيان بمقاومة العامل الصيني بتلك الإيقاعات الغنائية التي يحتفيان بها بمقاومة الكوموني** الباريسي.»[32] وكيف وماركس في نظر الكثيرين خصوصا المتياسرين يمثل نبي العالم الثالث.

ويصل إعجاز أحمد إلى نتيجة فحواها أن الخطاب الماركسي لا دخل له من قريب أو من بعيد بالظاهرة الكولونيالية، ولا تربطه أية علاقة بالفكر الاستشراقي الرومانسي؛ بعبارة أخرى ما يقوله كارل ماركس« لا ينبع على نحو حكائي وقصصي من غوته أو الرومانسية الألمانية، ولا ينبع على نحو خطابي من استشراق يكتنف كل شيء، بل ينبع على نحو منطقي وضروري من المواقف التي يتخذها ماركس إزاء قضايا الطبقة ونمط الانتاج.»[33] فتحليل ماركس الطبقي يتطلب أدوات تساهم بطريقة ما في تنمية الوعي الثوري وهو عينه ما فعلته بريطانيا عندما احتلت الهند، فمن رحم الاستعمار ولدت المقاومة.

ومن وجهة نظر الثقافة العربية، فقد كانت قراءة صادق جلال العظم لكتاب الاستشراق تنطوي على آراء مسرفة نوعا ما خاصة عندما تعلق الأمر بكارل ماركس، فهو يرى أن تحليلات إدوارد سعيد لموقف كارل ماركس من الشرق اتسمت بالقسوة وعدم الموضوعية، لأن أطروحة كارل ماركس المتعلقة بالحكم البريطاني على الهند « لا علاقة لها بالاستشراق من قريب أو بعيد، ولا علاقة لها بالتأكيد، بأي استبداد بعقل ماركس وروحه يمكن أن تكون قد حققته أوهام الاستشراق وتمثيلاته الزائفة؛ إنه لخطر كبير جدا ولإجحاف ما بعده إجحاف أن ننسب إلى مفكر مثل كارل ماركس، اعتناق ميتافيزيقيا الاستشراق بمقولاتها الثابتة وطبيعتها، وطبائعها الدائمة.»[34] أي أن إدوارد سعيد في تأويله لكلام كارل ماركس عن الدور الذي لعبته بريطانيا في الثورة الهندية، هو تأويل مفرط بمفهوم إيكو، بل هو شبيه بعدمية الفيلسوف الألماني نيتشه التي تحفر في الأصول من أجل زعزعتها وتهديمها.

ولا يتوقف صادق جلال العظم عند هذه النقطة بل يواصل تحليلاته إلى أبعد من ذلك فهو يرى أن إدوارد سعيد كان متعاطفا مع بعض المستشرقين كماسينيون وجيب وماكدونالد، فهذين الأخيرين وعلى حد تعبير إدوارد سعيد كانت دراستهما الاستشراقية حول الإسلام والعرب والشرقي عموما، عبارة عن مجموعة من التقريرات الخاطئة التي لا ترتبط بالواقع، وبالتالي فهي عبارة عن صورة مشوهة أراد جيب وماسينيون ترويجها داخل الثقافة الغربية، فالشرقي في نظرهما لا يؤمن إلا بالقوى الغيبية،

ويعتبر الدين بالنسبة له كل شيء (الفلاح)، بالإضافة إلى عجز عقله عن إدراك نظام الأشياء، وهذا ما يجعله غير قادر على سن القوانين.

هذه المواصفات يعتبرها صادق جلال العظم صادقة وترتبط بالشرقي إلى حد بعيد؛ «أوليس صحيحا على وجه العموم أن الغيب بالفعل أكثر حضورا وقربا بكثير بالنسبة لسكان دمشق والقاهرة مما هو بالنسبة لسكان باريس ولندن في الوقت الحاضر، أوليس صحيحا أن الدين يعني كل شيء بالنسبة للفلاح المراكشي والجزائري والايراني، بطريقة لا يمكن أن يعنيها بالنسبة للمزارع الأمريكي المعاصر، أوليس صحيحا أن فكرة النظام الطبيعي العام الذي يجري وفقا لقوانين ثابتة، هي أكثر رسوخا بكثير في عقول طلبة جامعتي موسكو ونيويورك مما هي في عقول طلبة جامعتي الأزهر وطهران.»[35] ولهذا لا يستغرب صادق جلال العظم من النتيجة التي وصل إليها ماسنيون وماكدونالد لأنها تقترب من الواقع الشرقي ولا ترتبط بالخطاب الاستشراقي الذي تحدث عنه إدوارد سعيد.

ولكن ما إن يضعنا صادق جلال العظم داخل هذه السجالات يعود مرة أخرى لطرح أسئلة، من خلال العودة بنا إلى تاريخ الانسان الأوربي وبالضبط عصر الظلمات الذي كان الدين فيه يمثل نظام الأوربي في ذلك الوقت، فالشيء الذي فعله جيب وماسينيون في نظر العظم هو العودة بنا إلى "**أسطورة الطبائع الثابتة**"، فهي في الواقع لا تغدوا أن تكون« مقارنة محدودة ونسبية بين الثقافة الأوربية في مرحلة معينة من تطورها التاريخي الحديث، والثقافة الإسلامية والشرقية عموما في مرحلة ركودها وخضوعها.»[36] أي أن القضية ترتبط بالتطور الحضاري الذي يفرض نظامه وجود أمم متحضرة وأمم تسعى خلف هذا التحضر.

وبعدها ينتاب صادق جلال العظم الفضول ويطلق على ماسينيون بطل كتاب الاستشراق بامتياز، لا لسبب سوى أن هذا الأخير أشاد به إدوارد إشادة تفوق جميع زملائه، كونه فاق جميع أقرانه في إنجاز المهمة الصعبة التي عجز عنها المستشرقون كلهم عن إنجازها ألا وهي تحقيق فهم داخلي وجدي للروح الإسلامية الشرقية ولدينها وثقافتها وعقليتها.»[37]ويرى صادق جلال العظم أن التفسير الوحيد

لهذا التعاطف والمديح الذي يخصصه إدوارد لهذا المستشرق الفرنسي الذي واصل نشر رسالة الاستشراق التقليدية الفاسدة في كتاباته، لا تفسير لها إلا من جانب واحد وهو« أن إدوارد يرتاح كثيرا لتأويلات ماسينيون الميتافيزيقية الصوفية للإسلام باعتبارها تنسجم مع نزعاته المثالية على المستوى الأيديولوجي، والذاتية النسبية على المستوى الابستمولوجي.» [38]ولا يقف تأويل صادق جلال العظم عند ماسينيون فقط بل يصل به إلى اتهام صاحب الاستشراق بتأييده للهيمنة الأمريكية، وذلك عندما قام بتقديم« نصيحة إلى صانعي السياسة الأمريكية وخبرائهم واختصاصيهم حول أفضل الأساليب لتمتين الأسس التي يمكن أن تستند إليها التوظيفات الأمريكية في الشرق الأوسط، وأفضل الطرق لتحسين شروط علاقة التبعية المذكورة.»[39] وهذا الأمر فتح فيما بعد جدلا كبيرا بين إدوارد سعيد وصادق جلال العظم وصل لحد الشتم والسب.

وينطلق مهدي عامل في كتابه "**هل القلب للشرق والعقل للغرب؟ –ماركس في استشراق إدوارد سعيد**–"، في مناقشة الأفكار التي يطرحها إدوارد سعيد في كتابه الاستشراق من مقولة " **الثقافة الطاغية السائدة** "، ويرى مهدي عامل أن هذه المقولة هي التي تحكم فكر المؤلف كاملا في كتابه الاستشراق، باعتبار أن الشرق الذي تحدث عنه إدوارد سعيد هو الشرق الإيروتيكي الذي صنعه الغرب، وجرى الكلام عنه، داخل تلك الثقافة البرجوازية المسيطرة، فهذه القضية لم تناقش في النص السعيدي من طابعها " **الطبقي التاريخي**" كما يرى مهدي عامل بل تمت مناقشتها « بالقول عنها إنها ثقافة الغرب، أو الثقافة الأوربية. وهي الثقافة السائدة الطاغية من حيث هي في الثقافة الغربية، لا من حيث هي الثقافة البرجوازية المسيطرة.»[40]هذا الانتقاء حسب مهدي عامل يجعلها –أي الثقافة السائدة التي يدور الكلام حولها في كتاب إدوارد– تحتل طابع شمولي تكتسح من خلاله الفضاء الثقافي الإنساني بمختلف تجلياته الفكرية، كونه يتكلم من موقع المسيطر/المهيمن.

وبالتالي فالمنطق الذي يتحدث به إدوارد سعيد هو منطق خارج حركة الصراع والطبقية التي ميزت التحليل التاريخي للفكر الماركسي، وهو ما يجعله ينظر للتاريخ من موقع الثقافة المطلقة لا الفكر النقيض « إذ يرى في الثقافة المسيطرة، أو "

السائدة الطاغية "، الثقافة كلها ولا يترك لنقيضها إمكان وجود، فهو فكر أقل ما يقال فيه إنه مثالي، يرى التاريخ بعين الفكر المسيطر، حتى ولو حاول أن يكون ضده.»[41]

وقد اعتبر –أي إدوارد سعيد– الفكر الاستشراقي هو خطاب ميز العلاقة التي تربط بين الشرق/خاضع والغرب/مسيطر، وبالتالي لا مجال لأي باحث أوربي حتى لو تعلق الأمر بفيلسوف مثل كارل ماركس النجاة من أوحال الفكر الاستشراقي، لأن هذا الفكر يشكل فكر أمة (الأمة الأوربية)، ومن يخرج عن هذا الفكر يعتبر شاذ، أي يصنف خارج القاعدة التي تضبط قوانين فكر تلك الأمة، لكن هذا الشاذ هو في الأخير من يخلق الاستثناء، والاستثناء« ليس، في الحقيقة، سوى فكر هو نقيض الفكر السائد أي المسيطر.»[42]من هذه النقطة يتساءل مهدي عامل وهو في حيرة من أمره، كيف يمكن تصنيف فكر كارل ماركس، هل نضعه تحت خانة الاستثناء وبالتالي يـ ُبرأ من الاتهام الموجه إليه، أم نـ ُدرجه تحت خانة القاعدة، وبالتالي يصنف ضمن المتواطئين في قضية صنع التفاوت بين الشرق والغرب؟

ولا شك أن الإجابة على هذا السؤال، حتى في كتاب الاستشراق تميل إلى الضبابية وعدم الوضوح أو قل التناقض، فتارة يصنف إدوارد سعيد فكر كارل ماركس استثناء، ومرة أخرى يدرجه ضمن شكل معقد من التشابكات عندما يقول« وأحيانا ما نصادف بعض الاستثناءات، فإن لم تكن استثناءات فهي تعقيدات طريفة، فيما يتعلق بهذه المشاركة القائمة على التفاوت بين الشرق والغرب.»[43]هذا الكلام لا يدع مجالا للقول سوى أن صاحب كتاب الاستشراق واقع تحت صيغة " إما....وإما"، التي لا تعني في واقع الأمر سوى الحيرة والريب، فقد قرأ إدوارد سعيد كارل ماركس في « ضوء منطق من الفكر تتعدد أشكاله، وهو واحد فيها جميعا. إنه منطق التماثل*، به يقوم الفكر القومي، أو ما يسمى كذلك، وبه يقوم الفكر التجريبي والوضعي.»[44]

خاتمة:

وكخلاصة لما قيل سابقا يمكن القول، أن القراءات الماركسية لفكر إدوارد سعيد، ليس كما يعتقد البعض أنها قراءات انطباعية ناتجة عن فكر تعصبي

أيديولوجي للطريقة التي تعامل بها إدوارد سعيد مع فكرة كارل ماركس حول بريطانيا، والدور الكولونيالي الذي لعبته في الهند، بل هي قراءة تتعلق بالدرجة الأولى – كما يورد ثائر ديب في مقدمة كتاب إعجاز أحمد الاستشراق وما بعده– « بالمنهج تعلقا صميميا وما يمكن أن يترتب على اختيار هذا الأخير من عواقب نظرية وسياسية محددة.»[45] ولا شك أنه حتى القراءات الماركسية في حد ذاتها تختلف قراءاتها لفكر إدوارد سعيد من ناقد إلى آخر كون، الأمر هنا لا يتعلق بتلك النظرة السعيدية لكارل ماركس فقط، بل تتعلق أيضا بنظرة إدوارد سعيد لظاهرة الاستشراق عموما، خصوصا داخل الشرق الأوسط .

فمهما علت الصيحات، ومهما كثرت القراءات حول هذا الكتاب يبقى من أبرز الكتب التي غيرت مجرى التفكير في كثير من الثقافات خاصة الهندية ودول العالم الثالث، فسلسلة الترجمات التي صبغت الكتاب إلى لغات كثيرة ولدت « مجادلات ومناقشات ذهبت بعيدا جدا، أبعد من أي شيء كان يفكر فيه الكاتب عند الكتابة، ونتيجة لذلك يكون كتاب الاستشراق قد صار على طريقة بورخيس الفنتازية، فهو يبدو لمؤلفه بعد تلك الفترة عندما يحاول تصحيح إساءة القراءة وإساءات التفسير المتعددة عملا جماعيا يتجاوز المؤلف.»[46]

هوامش:

[1]- برنار لويس، إدوارد سعيد: الاسلام الأصولي –في وسائل الإعلام الغربية من وجهة نظر أمريكية –، دار الجيل، بيروت، ط1، 1994، ص34.

[2]– المرجع نفسه، ص 35.

[3]– محمد فاروق النبهان: الاستشراق تعريفه – مدارسه – آثاره، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ايسيسكو ، 2012، ص06.

[4]– اسماعيل علي محمد: الاستشراق بين الحقيقة والتضليل – مدخل علمي لدراسة الاستشراق –، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ط3، 2000، ص10.

[5]– وائل غالي: ما بعد الاستشراق، دار الهلال، ج1، ص 04 .

[6]- إدوارد سعيد: الاستشراق –المفاهيم الغربية للشرق–، تر: محمد عناني، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006، ص 112.
[7]- اسماعيل علي محمد : الاستشراق بين الحقيقة والتضليل ، مرجع سابق ، ص 57.
[8]- أنور مغيث: « سعيد وماركس والاستشراق »، مجلة ألف، العدد 25، 2005، ص105
[9]- باقر بري: اضاءات على كتاب الاستشراق لإدوارد سعيد، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت، ط1،2002، ص8.
[10]- إدوارد سعيد: الاستشراق، مرجع سابق، ص43.
[11]- المرجع نفسه، ص 44.
[12]- المرجع نفسه، ص.45
[13]- المرجع نفسه، ص45–46.
[14]- المرجعنفسه، ص 48.
[15]- المرجع نفسه، ص49.
[16]- المرجع نفسه، ص97.
[17]- المرجع نفسه، ص50.
[18]- المرجع نفسه، ص 118 .
[19]- المرجع نفسه، ، ص87.
[20]- المرجع نفسه، 132.
[21]- المرجع نفسه، ص 152.
[22]–المرجع نفسه، ص213.
[23]- المرجع نفسه، ص222.
[24]- المرجع نفسه، ص252.
[25]–المرجع نفسه، ص 254.
[26]- المرجع نفسه، ، ص255.
[27]- هادي العلوي:«الاستشراق عاريا »، مجلة الكرمل –مجلة الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطنيين –، العدد 15، 1985، ص191.
[28]- المرجع نفسه، ص 192.
[29]- هادي العلوي: «الاستشراق عاريا »، ص 188.

[30]- إعجاز أحمد، إدوارد سعيد: الاستشراق وما بعده –إدوارد سعيد من منظور النقد الماركسي –،تر : ثائر ديب ،دار ورد للطباعة، ط1، 2004، ص 116.

[31]- المرجع السابق، ص 120

*- بمعنى آخر إعادة تشكيل بنية المجتمع الهندي وذلك للتخلص من أنماط الانتاج الماقبل رأسمالية ، وإحلال نظام رأسمالي يكون قادر على مسايرة التطورات الحاصلة في التاريخ .

*- أول ثورة عمالية اشتراكية شيوعية في التاريخ الحديث، وقعت في فرنسا في مارس 1871

[32]- إعجاز أحمد، إدوارد سعيد: الاستشراق وما بعده، ص 126.

[33]- المرجع نفسه، ص 128.

[34]- صادق جلال العظم: ذهنية التحريم، سلمان رشدي وحقيقة الأدب، دار المدى للنشر والثقافة، ط2، 2004، ص34.

[35]- المرجع نفسه، ص 26.

[36]- المرجع السابق، ص 28.

[37]- صادق جلال العظم: ذهنية التحريم، ص 28.

[38]- المرجع نفسه، ص 28.

[39]-صادق جلال العظم: ذهنية التحريم،ص 36.

[40]- مهدي عامل، هل القلب للشرق والعقل للغرب؟- ماركس في استشراق إدوارد سعيد –، دار الفارابي، بيروت، ط1، 1985، ص 07-08.

[41]-المرجع نفسه، ص 08.

[42]- المرجع السابق، ص 11.

[43]- إدوارد سعيد، الاستشراق، مرجع سابق، ص 252.

*- منطق التماثل وهو منطق يرى أن الفكر الاستشراقي باعتباره بنية تميز الثقافة الغربية لا يمكن أن ينجو من تأثيرها أي فرد داخل المنظومة الفكرية الغربية.

[44]- مهدي عامل، هل القلب للشرق والعقل للغرب؟، ص 16.

[45]- إعجاز أحمد، إدوارد سعيد: الاستشراق وما بعده –إدوارد سعيد من منظور النقد الماركسي –،تر : ثائر ديب، مرجع سابق، ص13.

[46]- ابراهيم فتحي: «الاعتراضات على سعيد بين التهافت والتحزب والتحليل»، مجلة ألف- مجلة البلاغة المقارنة-، العدد 25، ص 157.